

للعاملين مطالب عادلة ومشروعة:

"صرف الأجور والمرتبات ... وقف التشريد ... تحسين شروط الخدمة ..."

تواترت طوال العام المنصرم، بيانات النقابات منذرة بإعلان الإضراب من أجل صرف الأجور والمرتبات والمتأخرات، والحد من حملات التشريد، وتحسين شروط الخدمة. وما أن تعلن النقابات الإنذار بالإضراب، حتى تتحرك السلطات الولائية والمركزية وتعلن استعدادها لصرف الأجور والمرتبات وجدولة المتأخرات، والوعد باستيعاب المشردين في مواقع عمل مفترضة، أو تسوية أوضاعهم.

صرف الأجور والمرتبات: في يناير هذا العام، أعلن اتحاد نقابات ولاية سنار الإضراب أربعة أيام بسبب عدم صرف مرتبات وأجور شهر ديسمبر 2000، وفرق الهيكل الراتبى من يناير حتى يونيو 2000، وعدم صرف مرتبات العاملين بالإدارة والخدمات والصحة والتعليم بالمحليات عن يناير فبراير مارس أبريل، وسواقات الأعوام 98 و99 و2000، والعلاوات والبدلات. وهددت خلال شهري أكتوبر ونوفمبر من العام الماضي، هددت النقابات في ولايات شمال كردفان وسنار والنيل الأبيض والقضارف – كل اتحاد على حدة – بإعلان الإضراب، ما لم تصرف متأخرات الأجور والمرتبات للسنوات 98 – 2000. وفي الجنوب هدد ابراهام مليت رئيس اتحاد نقابات ولاية البحيرات بإعلان الإضراب، لأن الأموال المخصصة لأجور ومرتبات العاملين بالولاية وصلت للولاية، لكن الوالي ادخلها في حسابه الخاص. كما هدد منوات مكيت، رئيس اتحاد نقابات أعالي النيل بإعلان الإضراب ما لم تصرف حكومة الولاية الأجور والمرتبات والمتأخرات، خاصة للمعلمين. وفي جنوب دارفور قررت نقابة المعلمين قفل المدارس لحين صرف متأخرات يوليو أغسطس 2000. وقد درج معلمو دارفور، أسوة بكل معلمي السودان يربطون مطالبهم النقابية باصلاح المناهج والبيئة المدرسية، ومبدأ مجانية التعليم وتوفير الكتاب المدرسي. وفي جنوب دارفور أيضاً، دخل العاملون في وزارة الصحة الولائية في إضراب لعدم صرف مرتبات يوليو – أغسطس 2000، وهدد عمال جنوب كردفان بالتوقف عن العمل ما لم تصرف مرتبات مارس – أبريل 2000.

التشريد: تواصلت حملات التشريد للصالح العام، أو الغاء الوظيفة، أو فائض العمالة، أو خصخصة مؤسسة من القطاع العام، أو توقف الانتاج .. وقد استقبل المجتمع السوداني العام الجديد بتشريد 1400 من العاملين في الإذاعة والتلفزيون من مهنيين وفنيين وإداريين، وما زال المشردون من السكة حديد عام 1990 يلاحقون استرداد حقوقهم التي كفلها القانون، ويطالبون بتنفيذ قرار رئيس الجمهورية، الذي أعلنه أمام حشد جماهير عطبرة في 30 مارس 2000، بتحسين أجورهم واعتبار الفترة منذ فصلهم من العمل امتداداً للخدمة، سواء بالمعاش أو استبدال المرتب. ورغم تكرار تصريحات المسؤولين في عطبرة والخرطوم بتنفيذ القرار، إلا أن الرأي العام لن يطمئن إلا حين يصدر بياناً يعلنون فيه أنهم استردوا حقوقهم! وبعد عمال السكة حديد تعرض عمال مصنع اسمنت عطبرة للوعود الكاذبة بعد بيع المصنع لشركة اجنبية، حيث وعدهم المخدم الجديد في سبتمبر 2000 باستيعاب كل العاملين إلا من أبى! فتمسح العاملون وضاعفوا الانتاج ضعفين، ثم تتكر المخدم، وشرد 250 من العاملين في نهاية ديسمبر 2000. وطالت حملات التشريد بسبب الخصخصة، أو تحويل الملكية من مؤسسة حكومية إلى أخرى، أو بالأبلولة، أكثر من 300 من العاملين في المطبعة الحكومية، و200 من مدبغة النيل الأبيض، و200 من مسبك الخرطوم، و53 من مؤسسة السبلوقة، و12 قائد نقابي من بلاستيك وجلود النيل الأبيض... وأمام جمع حاشد وبحضور وزير الصناعة في مدينة مدني، 5 يناير 2003، اعترف والي الجزيرة بالإنبابة، أن توقف مصانع النسيج في المدينة أدى إلى تشريد 14000 من العاملين! وظلت حملات التشريد تلاحق العاملين في البنوك منذ العام الأول للإنقاذ وحتى مارس 2002 حيث تم تخفيض 40% من العمالة في بنك الخرطوم، أغلبيتها من النساء، ذوات الخبرة الطويلة في العمل المصرفي، وما زال الذين شردوا عام 1995 يلاحقون حقوقهم! وما زالت أجهزة الدولة تتكتم على المجموع الكلي للمشردين من القطاع العام والخاص، عدا تصريح يتيم أدلى به أمين علاقات العمل في اتحاد العمال، أفاد أن عدد الذين فقدوا

وظائفهم منذ عام 1990 بلغ 85 الفاً، ومجموع المرشدين 140 الفاً، وهذه أرقام تستوجب المراجعة والتدقيق، لأن التشريد أصبح ممارسة يومية. لقد ادركت الحركة النقابية منذ السنوات الأولى للاستقلال أن صراعاتها ضد التشريد والبطالة، وثيق الصلة بقضية التنمية، التي تتعش سوق العمل، والطلب على الأيدي العاملة في القطاعين العام والخاص ... ويكفي دليلاً وشاهداً على موقف حكومة الإنقاذ من التنمية، تدهور مرفق السكة حديد، وتوقف صناعات الغزل والنسيج، والزيوت، وانهيار الانتاج الزراعي في القطاع المروي، وتضخم قطاع الاعمال الهامشية، وازدحام المدن بالمتسولين ... وسوف تزداد مشكلة البطالة تعقيداً بالعائدين من السعودية ودول الخليج التي شرعت في تقليص حجم العمالة الأجنبية ... ومن المفارقات اتساع حجم العمالة الأجنبية في السودان في مجال البترول والنقل البري والخدمات!!

تحسين شروط الخدمة: كان للمذكرة التي رفعها الأطباء العموميون لرئيس الجمهورية وتناولتها الصحف، وقعاً حسناً على المواطنين، لأنها أنعشت آمالهم في أن أطباء السودان يواصلون تقاليدهم المهنية والنقابية في ترقية الخدمات الطبية، وتوفير المقومات الضرورية للمستشفيات، ومستلزمات العلاج. وكانت المذكرة بطريق مباشر أو غير مباشر امتداداً لاحتجاجات ومذكرات صغار الأطباء في مستشفيات الخرطوم والأبيض ودارفور وبورتسودان، طوال السنوات الثلاث الماضية. وفي ذات الوجهة جاءت مذكرة اتحاد البيطرة والمجلس البيطري ونقابة العاملين في المهن البيطرية، مشفوعة بالتهديد بالإضراب. وقد افصح المذكرة عن أن حرص البيطرة على مصير الثروة الحيوانية، وحاضر ومستقبل عائدها في الدخل القومي، يفوق حرصهم على مطالبهم وحقوقهم النقابية والمهنية.

مطالب العاملين عادلة ومشروعة وممكنة التنفيذ، بدليل استجابة الحكومات الولائية ووزارة المالية الاتحادية، كما اعلنت النقابات حقها المكتسب والمشروع في الإضراب. وقد استقر في تقاليد الحركة النقابية منذ نشأتها، أن يتصدى اتحاد النقابات للمطالب العامة المشتركة بين جميع النقابات، ويعقد المؤتمرات ويتوصل مع القاعدة لموقف موحد، يواجه به الحكومة والمخدمين، كيلا تبدد النقابات جهودها في معارك متفرقة ومتكررة. وعمق هذا التقليد في النشاط النقابي يفسر النقد والهجوم المتواصل على قيادة اتحاد العمال في المذكرات التي تنشرها النقابات واتحادات الولايات.

ما من سبيل أمام العاملين بكل فئاتهم: عمال، معلمين، مهنيين، موظفين - رغم قيود القانون وتدخل السلطة - سوى الاستماتة في التمسك بنقاباتهم، وتوحيد صفوفهم، دفاعاً عن حقوقهم ومطالبهم العادلة، واستعادة حقهم في تشريعات ديمقراطية لعلاقات العمل، وحقهم في المشاركة في صياغة قانون ديمقراطي للتنظيم النقابي والحريات النقابية، واستعادة حقهم في النقابات والاتحادات المستقلة لكل فئة، واختيار شكل التنسيق بين النقابات والاتحادات - وتلك مهمة يتولاها القادة النقابيون الحريصون على حركة نقابية موحدة ومستقلة وديمقراطية.

ومن مدخل المطالب والحريات النقابية، يسهم العاملون وحركتهم النقابية في المعركة الوطنية العامة من اجل انهاء الحرب وتحقيق السلام والوحدة، وتصفية الشمولية واستعادة الديمقراطية.

سكرتارية اللجنة المركزية
للحزب الشيوعي السوداني

الخرطوم: 12 مارس 2003